

المجلد 03 Vol 03 العدد 02 Num 02	حفريات المعرفة Hafriyat Al- marefa	Issn : 2830-912X 2023
--	---	-------------------------------------

صورة المهاجر وسردية الغربة في رواية "لارين سيمفونية الحب والموت" لسامية غشير

The Image of the Immigrant and the Narrative of Exile in the Novel "Larine: Symphony of Love and Death" by Samia Ghashir

عبد العظيم نعجة.

Abdeladhim Naadja

abdeladhimnaadja@gmail.com

جامعة 08 ماي 1945 قالمة - الجزائر

University of 8 Mai 1945 Guelma - Algeria

الملخص:

تعد ثيمتي الهجرة والاعتراب من أبرز القضايا الفلسفية والاجتماعية والنفسية المرتبطة بالأمة، التي عبرت عنها الرواية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، كونها تحمل معنى السؤال والقلق والحرية والأمان والمساواة، وتصور للقارئ العربي معاناة الشعوب تجاه ما يحدث في أوطانهم وما يجدونه في الضفة الأخرى. تهدف هذه المداخلة بالارتكاز على المقاربة السوسيوثقافية إلى الكشف عن صورة المهاجر الجزائري في رواية "لارين سيمفونية الحب

والموت" للكاتبة الجزائرية (سامية غشير) الذي تعددت أشكال حضوره (المهاجر المثقف، المقاوم، المضطهد) كما تبين ملامح الاغتراب الوجودي لدى شخصية البطل المهاجر مثل انكسار الذات وانفلاتها، الذاكرة كمهرب من مأساوية الواقع، القلق والحنين إلى الوطن، علاوة على إثارة سؤال الحب بوصفه قيمة إنسانية تحقق الانسجام بين الذات والآخر في المتخيل السردى، وعليه جاءت إشكالية الدراسة على النحو الآتي: كيف تجلت صورة المهاجر المغترب في رواية لارين؟ وهل استطاعت الرواية أن تجعل من نصها هذا واحدا من سرديات الأمة التي تدافع عن صوت المهاجرين وتواجه واقعهم المأزوم؟

الكلمات المفتاحية: الهجرة - الاغتراب الوجودي - سرديات الأمة - الحب - رواية لارين.

Abstract:

The themes of immigration and exile are among the most prominent philosophical, social, and psychological issues associated with the nation, which the Arab novel in general and the Algerian novel in particular have expressed. They carry the meaning of questioning, anxiety, freedom, safety, and equality, portraying to the Arab reader the suffering of peoples regarding what happens in their homelands and what they encounter on the other shore. This intervention, based on the socio-cultural approach, aims to reveal the image of the Algerian immigrant in the novel "Larine: Symphony of Love and Death" by the Algerian writer (Samia Ghashir), whose forms of presence varied (the intellectual, resistant, and oppressed immigrant). It also highlights the features of

existential alienation in the character of the immigrant hero, such as the breaking and escaping of the self, memory as an escape from the tragedy of reality, anxiety, and nostalgia for the homeland. Furthermore, it raises the question of love as a human value that achieves harmony between the self and the other in the narrative imagination.

Accordingly, the study's problematic is as follows: How was the image of the expatriate immigrant manifested in the novel *Larine*? And was the novel able to make its text one of the nation's narratives that defend the voice of immigrants and confront their troubled reality?

Keywords: Immigration - Existential alienation - Nation narratives - Love - *Larine* novel.

تقديم:

إن الرواية هي ذلك الجنس الأدبي السردي الذي يتميز بدقة الوصف وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث والأمكنة والأزمنة، مما يجعلها من أكثر الأجناس قدرة على امتصاص مختلف الخطابات والإيديولوجيات أو استيعاب الواقع بكل تناقضاته وظواهره، وهي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البرجوازي، بل هي ملحمة العصر الحديث كما قال "الناقد المجري" (جورج لوكاتش GORAGE LUKACS) في كتابه "نظرية الرواية وتطورها". وقد ظهر في الآونة الأخيرة نوع جديد من السرد يطلق عليه بسرديات الأمة، الذي يحتفي بالقضايا الجوهرية الكبرى المرتبطة بالإنسان وهمومه ووطنه وهويته وثقافته، ولعل من أهم هذه القضايا "الهجرة والغربة"، فالهجرة ليست مجرد انتقال جغرافي فحسب بل تجربة وجودية وفكرية مثقلة بالأمثلة والرؤى التي تصقل الذات وتدفعها إلى التفاعل مع الآخر الذي ينتمي إلى الضفة الأخرى.

كما أن الاغتراب من اعتمق الموضوعات الفلسفية الذي يدل على هشاشة النفس الانسانية وانكسارها حيث تغيب عن موطنها وأهلها ومجتمعها، وقد عبرت الرواية العربية المعاصرة بصورة قوية عن ثيمتي الهجرة والاعتراب، مثل رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، "الحب في المنفى" لبهاء طاهر، "عابر سرير" لأحلام مستغانمي. أما في بحثنا هذا فقد وقع اختيارنا على رواية "لارين سيفونية الحب والموت" للأديبة الجزائرية (سامية غشير) لأن نصها يلامس إلى حد بعيد هموم الإنسان المعاصر الذي يعيش واقعا اجتماعيا سوداويا مما يدفعه إلى الهجرة إلى الخارج، ومن ثمة تبدأ رحلة صراع الذات مع الغربة ومع الآخر المختلف عنها، وتعيش في الوقت ذاته لحظات ممتعة وجميلة يجسدها الحب المثالي الذي تولد عند بطلي الرواية، وبناء على ذلك يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف تجلت صورة المهاجر والمغترب في رواية لارين؟ وهل استطاعت الرواية أن تجعل من نصها هذا واحدا من سرديات الأمة التي تدافع عن صوت المهاجرين وتواجه واقعهم المأزوم؟
قبل أن نغوص في متن الرواية وندرسها يجدر بنا في البدء الوقوف عند أهم المصطلحات التي يتحور حولها موضوعنا وتحديد مفاهيمها كالآتي:

أولا: ضبط المفاهيم

الهجرة يحمل هذا المصطلح دلالة سوسيولوجية تعني التنقل والترحال أي انتقال الناس أفراد وجماعات من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر بحثا عن الأمان والاستقرار وحياة أفضل تعزز مكانتهم وقيمهم في المجتمع. كما ان الهجرة تقع في مستويات مختلفة منها الهجرة الدينية العلمية، السياسية الاقتصادية، المعنوية وغيرها... ويعرف المفكر البريطاني (بول كولير poul collieux) الهجرة قائلا: إن الهجرة من الظواهر المثقلة بإيحاءات مريرة، حيث يرى كثير من الشباب في هذه المجتمعات وجود فرص للحياة المرفهة في مكان آخر من العالم، فإنهم يتلهفون للرحيل عن أوطانهم، وسواء كان ذلك بوسائل شرعية أو غير شرعية،¹ بمعنى ان للهجرة دوافع في مقدمتها

رغبة الذات الانسانية في تغيير المكان الذي لم يجد فيه الأمان والاستقرار إلى مكان آخر حاملا معه همومه وأسئلته وطموحاته، ساعيا الى تحقيقها هناك بشتى الوسائل.

1. الاغتراب ALIENATION

يدل هذا المصطلح الفلسفي بدرجة اخرى على شعور الذات بالغربة والقلق والتهيه والاستقرار حين تبتعد عن البيئة التي نشأت فيها، وأحيانا في نفس البيئة التي نشأت فيها، وأحيانا في نفس البيئة التي تنتمي اليها، فيتولد فيها الاحساس بالصراع مع المكان والأنا والغير، والرغبة في العزلة والابتعاد عن التفاعل مع المجتمع، كما يعرف الباحث والفيلسوف المصري (محمود رجب) الاغتراب بأنه "انفصال الانسان انفصالا حادا عن الطبيعة او المجتمع، او الدولة وحتى على نفسه وافعاله وغير ذلك من الاسماء التي تطلق على كيانات هي بالنسبة اليه (آخر) لا سبيل الى التواصل معه، فلم يعد قادرا على اقامة الجسور التي تصل بينه وبين هذا الآخر، وأصبح بالتالي عاجزا عن تحقيق ذاته ووجوده على نحو أصيل" 2. فهو يعيش انقطاعا روحيا عن كل ما يخالف طبيعة ذاته ورغباته مما يؤدي الى الاحساس بعدم الرضا والنفور التام عن العالم الى حيث يجد ملاذه.

2. سرديات الامة: récits de la nation

ظهر هذا المصطلح في القرن العشرين مع توافد حركة ما بعد الحداثة في سياق الدراسات الثقافية التي اهتمت بدراسة الثقافة وكل ما يتعلق بالانسان وهويته وتاريخه وتراثه ودينه، ويعني تلك المنجزات السردية التي تتناول قضايا الأمة وتبناها وتسعى الى حل اشكالياتها مثل (الوطن، العقيدة، اللغة الهوية، الاغتراب، الهجرة، التراث، التاريخ، الاستعمار...) وقد اعتبر الناقد المغربي (سعيد يقطين) هذا النوع من السرديات فضاء ابداعيا يقوده "لتعميق فهمنا لقضايا المجتمع العربي، مما يمكننا من تعميق فهمنا لوجودنا في الإبداع، وفي الواقع، والى تكوين دراية أشمل بشؤون واقعنا في تحولاته وسيروته" 3 وبالتالي فسرديات الأمة تتميز بالطابع الشمولي، الرؤية التكوينية العميقة اتجاه الواقع الانساني والمجتمع والحياة.

3. المثقف: l'intellectuel

ويعد من أكثر المصطلحات تعقيدا وجدلا في دلالاته، إلا أنه يعني بشكل عام ذلك الإنسان الذي يستطيع الاجابة عن كل التساؤلات التي يطرحها العصر، والمثقف هو الفرد القادر على احداث فعل التغيير والابتكار والابداع على ارض الواقع، اعتمادا على خبراته ومكتسباته ومجمل أنشطته الثقافية والفكرية والعلمية، ولعل من أهم من حدد مفهوما نقديا دقيقا للمثقف هو الكاتب والمفكر الفلسطيني (إدوارد سعيد) الذي يؤكد على "ضرورة استمساك المثقف بقيم عليا مثل الحرية والعدالة، له ولغيره، وعدم قبوله الحلول فيما يتعلق بهذه القيم، خصوصا حين يحس أنه مدام قد أقدم على الكتابة أو مخاطبة جمهور ما قد أصبح يشارك في الحياة العامة." 4 أي انه يصبح لسان حال مجتمعه وأمتة التي يتحدث عنها ويدافع عن قيمها، كما يشير سعيد إلى أن الدور الأساسي الذي يلعبه المثقف نشأ من مدى "العجز الذي يشعر به المرء مثيرا إزاء شبكة قوية غالبة من السلطات الاجتماعية، مثل أجهزة الاعلام، الحكومة، الشركات، وهلم جرا." 5 بإعتبار أن هذه الأجهزة تعيق دوره المنوط بتغيير والإصلاح باعتباره طرفا وجزءا لا يتجزأ من الأمة، والقلب النابض لها.

ثانيا: تمثيلات المهاجر في رواية "لارين سيمفونية الحب والموت" لسامية غشير

يمكن تصنيف هذا النص ضمن الرواية الفلسفية نظرا للقيم الفلسفية المتعددة التي يحملها مثل الحب، الاغتراب، الأمل الحنين، الإنسانية وكذلك فلسفة الهجرة وثيمة الوطن اللذان جسدتها الكاتبة وفق رؤيتها السردية التي تحتكم إلى التجربة الذاتية الواقعية، وبلغة شعرية أخاذة زادة من جمالية الرواية في هندستها وسردها، وتدور أحداثها حول قصة الشاب الجزائري (فؤاد) الذي هاجر إلى باريس والتقى بلارين الفرنسية، وقد تولدة بينهما علاقة حب متينة يجتهدان في كل مرة لانجاحها وتجاوز المطبات التي تهددها، شخصيتان محوريتان يجمعهما الفن وحب الموسيقى والسينما، فتحاول أطراف أخرى تفرقتهما وزرع الكراهية بينهما، كما أن الغربة وقساوتها أثر كثيرا في نفسية فؤاد، فسافر عبر الذاكرة ليستعيد تفاصيل حياته السابقة الجميلة هروبا من مأساوية الواقع

وشبح الاعترا ب، وفي النهاية تموت (لارين) وتتغير معادلة الأحداث، ما يهمننا في هذه الدراسة هو رصد تمثيلات المهاجر الذي ظهر في الرواية بأشكال مختلفة كالآتي:

1. صورة المهاجر المثقف:

يتميز المهاجر المثقف عن المهاجر العادي لأنه يعي بجميع الظواهر المحيطة من حوله، كما أنه يحمل رسالة الإصلاح ومشروع التغيير من خلال علاقات التأثير والتأثر في المهجر "وهذه العملية غالبا ما يستحسنها هذا النوع من جمهور المهاجرين المثقفين اذ تمكن من أن يقارنوا بين زادهم اللغوي الذين تحصلوا عليه في البلد المضيف ولغة التخاطب الأصلية التي في غالب الأحيان لا تكون سوى العربية".⁶

وعليه يتمكن المهاجر من صقل قدراته ومواهبه الفنية والفكرية ويحدث تغييرا بعد العودة إلى وطنه.

بالعودة إلى رواية "لارين" يتجلى حضور البطل (فؤاد) المهاجر المثقف واستاذ الموسيقى الذي طرحت عليه (لارين) سؤال وجوديا عن مستقبل المثقف فأجاب: "المثقف يعيش إشكالية هوية وأزمة، مثلي تماما أحاول فرض حضوري في مجتمع ليس مجتمعي... أشعر أنني منقسم الانتماء بين حضارتين الحضارة الشرقية بعاداتها وتقاليدها، وجذورها، والحضارة الغربية بمظاهرها رقيها وانفتاحها وتحررها".⁷

نفهم من كلام فؤاد أنه كان يعيش في وطن يعيق مشروعه الثقافي، وطن يقتل الإبداع ويغتال الحريات، فلم يجد فيه نفسه مما دفعه للهجرة، وحين هاجر تشظت هويته وأصبح غريبا في مجتمع يختلف عن مجتمعه المحافظ، بل يتخذ من التحرر والانفتاح والتطور شعارا لكل من يبحث عن حياة مثالية ومختلفة.

2. صورة المهاجر المقاوم:

حين نقول للمهاجر المقاوم فإننا نقصد ذلك المهاجر الذي تجلى فيه فعل المقاومة والنضال، المدافع عن أمته وثوابتها وعقيدتها، فمهمته حين يهاجر إلى الغرب ستكون أمام تحدي صعب وجريء، لذلك يمكننا أن نربط بطولة الشخصية في هذه الرواية بفعل المقاومة "مقاومة الذات والمجتمع والقهر الأجنبي، فالمقاومة أشبه بمصل واق يمنح الإنسان مناعة تلقائية ضد الخوف والضعف، هو مصل البطولة في مواجهة الهزائم".⁸ مما يجعل المهاجر يكتسب مناعة فولاذية ضد اكراهات الآخر الأجنبي الذي يسعى إلى طمس هويته ودينه ويغير من ثقافته، فهذا هو "شعار المنتمي العربي، لا يقترب في القليل ولا في الكثير من المنتمي في أوروبا حيث التربية الديمقراطية للشعب عميقة الجذور".⁹ فلا يمكن لأي حال من الأحوال للآخر الغربي أن يخترق الرموز والثوابت الوطنية والاجتماعية للمهاجر المقاوم مهما وجد هناك من مظاهر تمدن والتحرر المغرية.

لقد سعى (فيليب) الصحفي الفرنسي الذي كان شديد الكراهيو والعنصرية اتجاه المسلمين إلى الانتقام من فؤاد بعد ارتباطه بلارين، غير أن فؤاد كان شخصا حكيما، فاقترحت عليه لارين أن يواجهوا هذا الواقع الغربي المتوحش من خلال ثقافة الموسيقى، يقول فؤاد: "صدقت، الموسيقى فضاء رمزي يحتضن تضاريسنا الإنسانية والمخضبة بماء التودد، ونار التوقد، وهيج التسامي، يجب أن نقاوم قبح جروحنا ومواجئنا برغد نوات الحب وهي تنفجر على مآقينا، وتندلع في شظية أرواحنا".⁹

يتمثل في هذا المقطع السردي الجميل نسق المقاومة في أبهى تجلياته الفلسفية، إنها المقاومة الروحية عبر الفن الموسيقي المبلل بماء الحب الذي جمع البطلين، فالفن هو الملاذ الآمن ومرآة الذات وملجؤها الذي يقيها من التشوهات الخارجية، والحب هو السلاح المضاد الذي يفتت خطاب الكراهية والعنف والعنصرية المقيتة التي كان ينتهجها (فيليب) للقضاء على أسطورة الحب الأبدي بين فؤاد المسلم ولارين.

3. صورة المهاجر المضطهد:

كثيرا ما يتعرض المهاجر إلى الإضطهاد من قبل السلطة بأجهوتها المختلفة، كأن يتم انتهاك حقوقه الأساسية وحرمانه من أبسط متطلبات العيش الرغيد، وكذا اعتقال أفكاره وحرية تعبيره، فيدفعه ذلك إلى الهجرة بحثا عن ظروف حياة أفضل، وكثيرا ما صورة الرواية العربية المعاصرة واقع المهاجرين المضطهدين والمهمشين ظلما. وتعسفا، ومن هذا المنطلق "تنضح واقعية الروايات التي تطرح ظاهرة الهجرة وهي محاطة بنسق من الأوصاف الاجتماعية، النفسية، اختيار نماذج انسانية مسحوقة، تعيش على هامش المجتمع، وتفوق الوعي الإيديولوجي على الوعي الجمالي".¹⁰ وهو ما اهتم به النقد الثقافي الذي لا يركز على الجماليات، بل على ماتخفيه الجماليات والبنى البلاغية من أنساق اجتماعية ونفسية مرتبطة بحالة المهاجر.

تسرد الكاتبة في الرواية على لسان فؤاد وهو في المهجر يوميته العيسة قائلا: "حكاياتي تشبه دوائر الصفر أذاقتني الحياة ألوان الجرح، عذبتني تفاصيلها المجنونة، صرت أسير رعشة الفناء... عائلتي قتلت في سنوات العشرية السوداء، تلك الفترة الحرجة التي أدخلت البلاد الجزائرية سجن الضياع، كانت أجنحة العتمة تقتل خيوط يومياتها، وجدت عائلتي المشكلة من أمي وأبي واختي تسبح في بركة من الدماء، من يومها حياتي أضحت مشهدا تراجيديا".¹¹

يعكس هذا المقطع السردى المأساوي الوضع الاجتماعي والنفسي القاهر الذي يعيشه المهاجر المضطهد فؤاد فقد شبت الكاتبة حياته بدوائر الصفر دلالة على الانغلاق والحرمان والجري في نفس المكان، فقد أصبح أسيرا للموت الحتمي، وشكل رحيل عائلته الصغيرة نقطة تحول حاسمة في حياته، اذ أبحث واقعا كابوسيا رماديا يلاحقه أينما كان، حتى في هجرته إلى باريس.

ثالثا: التجلي السردى للغة في رواية "الارين سيمفونية الحب والموت"

ان القارئ والمتتبع لتفاصيل الرواية في عوالمها التخيلية واصوات شخصياتها يلحظ الاثر النفسي والبعد الفلسفي الذي تشكله تداعيات اللغة، والتي تجلت على مستويات مختلفة لدى الشخصية

الرواية الأتي :

1. الاغتراب النفسي :

ويعد من أصعب و أعمق أشكال الاغتراب لأنه يرتبط بالذات الإنسانية المقهورة، لانه انفصال الذات عن نفسها وضياعها في دهايز الوجود الذي يعكر صفاءها ويشوه استقرارها، مما يعني أن الاغتراب "يشير الى النمو المشوه للشخصية الانسانية، حيث تفقد فيه مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعترى الشخصية " 12 من هذا المنطق تذوب الذات وتفقد شعور الانتماء الى نفسها وعالمها فتصبح عاجزة عن التقدم والتأقلم والاستقرار.

يقول "فؤاد" بعد اختفاء حبيبته "لارين" خوفا من تهديدات "فيليب" "كم صعبة هي الحياة لما تضعنا أمام اختبارات مجحفة تضطر فيها الى التنازل عن روحك قلبي معلق برائحتها وبراءتها، وروحي تنفس أنوثتها الصاخبة، كم هي قاسية ممرات العمر لما تسير ضائعا وسط عتمة الذكريات وقناديل العشق تغريك كل مساء محموم بالمستحيلات..... وحدها الآلام رفيقتك في رحلتك لما تحل مواسم الحزن تعصف بقلبك " 13.

يظهر الاغتراب النفسي جليا في هذا الموضوع السردى الذي دار بين (فؤاد) ونفسه تحت صدمة اختفاء (لارين) التي وجد فيها الدفئ والحنان والحبة الغامرة، لدرجة فقدان الشغف بالحياة والتنازل عن الروح، انه يعيش حرقه فقدان التي أدخلته في دوامة الاكتئاب والضياع والأمنيات المستحيلة، ثم توصل الى حقيقة حتمية مفادها أن الحزن يظل رفيق الانسان مهما هاجر الى نهاية الدنيا، ولا يطفئ لهيب هذا الألم الموجه الا وجود لارين. 14

2. الذاكرة بوصفها الملاذ الفردوسي للذات المعتربة :

لطالما شغل موضوع الذاكرة في السرد اهتمام الكُتاب والنقاد والدارسين، لأن الذاكرة بمثابة الوعاء الذي يحفظ تاريخ وتراث وثقافة الأمة من الضياع والاندثار، وهي أيضا الجسر المتين الذي

يكسر الحواجز بين الماضي والحاضر من خلال استذكار اللحظات والأحداث السابقة كأداة لمقاومة الغربة والتنفيس عن الروح لدى الشخصية الروائية المغتربة، وقد سمي الفيلسوف الفرنسي (بول ريكور RICOEUR PAUL) الذاكرة بـ "المعجزة الصغيرة" وهي "تمر دوماً في حياة كل منا حيث يتذكر فجأة أمراً معيناً من ماضيه، أو حين يصادف شخصاً مجهولاً فيتذكره ويتحقق أنه هو الذي كان يعرفه وكان صديقه في الماضي، هذا التحقق من الذكرى أو من الشخص الذي كنا نعرفه يشكل معجزة حقيقية " 15 لأننا حين نتذكر تغمرنا سعادة كبيرة كأننا نعيش تلك المرحلة الممتعة من الماضي في الحاضر بكل تفاصيلها. في نص الرواية يسافر (فؤاد) عبر الذاكرة قائلاً : كانت كلمات مريم تمثل لي وقود التحدي، غرست جسور المقاومة وارتفعت الى حضن الموسيقى استدل من وحيها تعاويذ البهاء اغترق من أوجاع روحي بسمات منمعة بالطهر والهوى الفياض، وكانت روح مريم حاضرة في كل غرفة ونوتة سيمفونية، كنت أنسج وتريات عشقي كل ليلة مبتلة برحيق الذكريات. 16

في هذا المقطع يستحضر (فؤاد) ذكرياته السعيدة مع (مريم) حبيبته السابقة التي انتحرت بسبب بعده عنها، كان هذا الاستحضار بمثابة الملاذ والمهرب الفردوسي لفؤاد حتى يخفف من جحيم الغربة ولوعة الاشتياق الى حبيبته، فهو يراها في كل سيمفونية يعزفها، ولا تغادر ذاكرته المثقلة بلوعة الفراق والحب، كأنها حاضرة معه في المهجر، فالمرء لا يتذكر الماضي الا اذا أصبح الأمر مأساة، ألفت بظلالها على الحاضر والمستقبل 17 ومن ثمة تصبح الذات المغتربة أسيرة الذاكرة لا تستطيع الانفصال عن ما جرى لها في الماضي وما ستعرض اليه في المستقبل. 18

3. القلق الوجودي والحنين الى الوطن :

ان القلق الوجودي أو الأسى الوجودي هو مصطلح ميتافيزيقي شائع بين الفلاسفة الوجوديين وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر jean paul sartre) ويعني الحالة النفسية المأزومة التي تمر بها الذات الانسانية بفعل تأثير العوامل الخارجية مثل الغربة، الاضطهاد، الهجرة، الواقع، أعراف المجتمع، الأسرة وغيرها.....

فالاغتراب من أكثر الظواهر التي تولد القلق الوجودي والذي يؤدي بدوره الى افراز مشاعر الحنين الى الوطن، والعودة الى الأهل بعد غياب طويل، وقد "ارتبط الحنين الى الأوطان بكرامة الانسان واعتزازه، وكانت الغربة عن الوطن همها شديدا، ويروى أنه قيل لأعرابي : ما الغبطة ؟ قال : الكفاية ولزوح الأوطان والجلوس مع الاخوان ". 19 فالوطن هو ما يحفظ كرامة وأمان الانسان لذلك تتجلى نزعة الحنين اليه لدى الكثير من المهاجرين في مختلف المنجزات السردية. يجب (فؤاد) عن سؤال وجودي طرحته عليه (لارين) حول الاشتياق الى البلاد قائلا : "أكيد أشتاق اليها بشغف، بلادي مقيمة داخلي طوال مدة ابتعادي عنها والمقدرة بعشر سنوات، مازال تسكنني، تحيا داخلي، هناك أشياء لايمكن أن تنفصل عنها، وتجرد بالانفصال عنها حتى وان حاولنا ذلك مثل الوطن، الذي يظل الرباط الحميم الذي يربطنا بالحياة، ويمنحنا أوسمة الكينونة والكرامة والوجود. 20

من خلال هذا المقطع السردى تتجلى ملامح القلق الوجودي الذي ينتاب (فؤاد) وهو بعيد عن موطنه وأهله ودياره، لقد تولدت لديه غريزة الحنين بسرعة وهو في باريس، يعبر عن اشتياقه الدائم للوطن الذي لم يكن يغادره لولا الظروف، فالوطن بالنسبة اليه هو الرباط الحميم وسر الوجود ومنبع الكرامة، هو السبيل لتحقيق الكينونة والاحساس بالجدوى من الحياة.

رابعا: الحب باعتباره قيمة انسانية دالة على انسجام الأنا مع الآخر :

يمثل الحب احدى القيم المثالية السامية التي تناولتها الرواية العربية المعاصرة وهو صلة روحية وثيقة بين طرفين دالة على التوافق والانسجام العاطفي والانساني، حيث تعبر الذات عن نواياها التواصلية مع الآخر فتشكل مقولة الحب "بؤرة مركزية لفعل الحكيم، وهي المحور الذي يدور عليه فلك الحكيم الغرام هو مبتدأ الحكيم ومنتهاه، هو ذليل الصراع بين الشخوص ورهانها في الان نفسه، هو الحافز السردى والدينامو الذي يشعل فتيل الحكاية ويشعب أحداثها، ان لم نقل هو سر حياة الشخصيات على الورق " 21 بمعنى أن الحب هو المحرك الأساسي الذي تسيّر وفقه الحكمة السردية وحالات الشخصية. يستوقفنا في رواية "لارين" هذا المقطع الذي تقول فيه الساردة

"أشرفت باريس وأرسلت عباب سحرها ليغمر الأنفاس ظلالا شاعرية وحنانا جارفا، كانت أهانج الألحان تندفع في التهاب صارخ من غرفة "لارين" وتصعد بجنون لهفتها الشاهقة، فجأة كعادتها يرن هاتفها ليعلن استعباده وسرقة لحظات الفتوة، لكن صوته العنقواني يأخذها بعيدا الى مسالك غواياته : أهلا حبيبي كنت تقطن ذكرياتي.

رائع أن يتوحد القلبان ويتلاقحان في سمر مدهش رغم طول أخاديد البعاد

أنت تعرف أن القلوب الدارسة فن العشق لا تعرف مصطلحات البعاد في قواميسها. 22

يتجلى من خلال هذه الحوارية الجميلة التي دارت بين (فؤاد) و (لارين) الحب المثالي الحقيقي الذي لم يستطع البعد كسره واختراق حميميته، وقد كانت الروائية ذكية الى حد بعيد حين اختارت باريس فضاء لسير الحركة والشخصيات، لان باريس رمز مكاني يدل على العشق والحب والجمال، خلق بسحر أطياها ورائحتها على (فؤاد) الذي ييوح لحبيته (لارين) لمدى عشقه واتحاد قلبيهما وذاكرتهما، حيث تشكل حالة الحب بينهما "نوعا من الرغبة في الانتساب الى الوجود وسر الافتقار النفسي باعتبار أن جذور الحب تكمن في الحاجة الى الانتماء". 23 الى عالم مزهر مثالي تتفاعل فيه الذات الأثوية مع الآخر الرجل ويكونان وطنا وسندا لنفسيهما الا أن موت "لارين" في النهاية وهي تعانق جسور الحب.

خاتمة:

في الأخير نخلص انطلاقا من هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج الآتية :

- الهجرة واحدة من قضايا الأمة الجوهريّة التي تناولتها الرواية الجزائرية بقوة لأنها تعبر عن واقع المهاجرين والمسوغات الاجتماعية والسياسية والنفسية والتي دفعتهم الى مغادرة أوطانهم الى عالم الغرب.
- يمثل الاغتراب ظاهرة فلسفية وسيكولوجية تعكس تشظي الذات وانشطارها حين تفقد احساسها بالانتماء وتشعر بالبعد والضياع عن كيانها وموطنها.

- تعتبر سرديات الأمة من الأنواع السردية المعاصرة الي تكافح عن صوت الانسان تجاه الوطن والمجتمع والسلطة، وتدافع عن القيم والمثل العليا الأصيلة مثل العدالة والحب والخير والسلام.
- تناولت رواية "لارين" صورة المهاجر المثقف الذي يحاول فرض وجوده في المهجر انطلاقا من تكريس ثقافة الحرية والسعي إلى تطوير المواهب الإبداعية والاندماج مع ثقافة الآخر الغربي دون الانسلاخ عن الثوابت والعادات الأصلية.
- تجسد لنا الكاتبة من خلال لغتها الشاعرية الكثيفة، وفلسفتها السردية العميقة شكلا آخر من أشكال المقاومة في المهجر وهو المقاومة بالفن "الموسيقى" كسلاح مضاد لكل مظاهر القبح والكرامية والعنصرية هناك.
- تأخذنا الرواية عبر تقنية الفلاش باك إلى أيام الزمن الجميل الذي عاشه (فؤاد) مع حبيبته (مريم) في الجزائر من خلال تفعيل الذاكرة واستحضار الماضي كمهرب يلجأ اليه المهاجر للتخفيف من حدة الغربة والقلق.
- يعاني المهاجر في نص الرواية من القلق الوجودي الذي تولد نتيجة اختفاء محبوبته بصورة مفاجئة، مما دفعه إلى الحنين إلى الوطن والعودة إلى الديار، فنكون أمام صورة دراماتيكية تعكس دلالات التخيبط وصراع الشخصية مع هواجسها وعالمها ورغباتها.
- يطغى حضورثيمة الحب على مساحات كبيرة من الرواية بوصفه قيمة إنسانية ورابطة تلاحم حميمية بين (فؤاد) و (لارين) مما زاد الحكاية متعة وتشويقا على مستوى التلقي.
- استطاعت الكاتبة أن تجعل من نصها الروائي هذا واحدا من سرديات الأمة بأسلوب فلسفي وجذاب، ورؤية سردية ثابتة تجاه قضية الهجرة والغربة والحب، فالأدب في النهاية هو رسالة إنسانية يخلدها صدق وألم صاحبها.

ملحق:

التعريف بالروائية (سامية عشير) صاحبة رواية "لارين":

كاتبة وباحثة أكاديمية جزائرية ولدت في 03 يناير 1990 ، تشتغل أستاذ محاضر " أ " في جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، متخصصة في الرواية والمسرح والسينما، وعضو في "اتحاد الكتاب الجزائريين" منذ سبتمبر 2019 ، وعضو "اتحاد الكتاب العرب" .

مؤلفاتها:

ألقت "غشير" مجموعة من الكتب والروايات والقصص القصيرة، أهمها :
كتاب "التنمية بين مفهوم تنمية الإنسان وتنمية الاقتصاد"، ورواية "لارين" ، والمجموعة القصصية "حواس زهرة نائمة" 2017 ، و "يكفي أن نحلم" ، كما لها مقالات أدبية في مواقع وصحف ومجلات محلية وعربية منها "الارتقاء" ، ومجلة "بصريات الثقافية والأدبية" ، و"صحيفة الرأي" ، ومجلة "أنهار أدبية".

شاركت في العديد من الملتقيات ونشرت مقالات بحثية وعلمية محكمة ، حاصلة على شهادة دكتوراه في الأدب العربي من جامعة عنابة في الجزائر. 25

الهوامش:

1. بول كولبير، الهجرة كيف تؤثر في عالمنا؟ تر: مصطفى ناصر، عالم المعرفة الكويت، ط01، 2016 ص17.
2. محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة ط03، 1988، ص06.
3. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص14.
4. ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط2، 2022، ص11.
5. المرجع نفسه، ص21.
6. كمال فيلاي، الهجرة الحراك والنفي وآثاره على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، ط1، 2010، ص81.
7. سامية غشير، لارين سيفونية الحب والموت، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، ط1، 2024، ص56.
8. غالي شكري، أدب المقاومة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط2، 2024، ص107.

9. المرجع نفسه، ص 112.
10. الرواية، ص 77.
11. زهرة بن يمين، المهاجر في الرواية العربية المعاصرة بين واقعية المشهد والبناء السردى دراسة في نماذج روائية عربية معاصرة، مجلة passerelle، م 10، العدد 01، ديسمبر 2021، ص 290.
12. الرواية، ص 42.
13. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2003 ص 81.
14. الرواية، ص 52.
15. بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتين، دار الكتاب الجديد المتحدة، فرنسا، ط 1، 2009 ص 15.
16. الرواية، ص 63.
17. سليمة خليل، سؤال الذاكرة وعقده التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة اللغة العربية، المركز الجامعي ميله، م 25، العدد 64، 2023، ص 414.
18. يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين الى الاوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، ط 1، 2008، ص 9.
19. الرواية، ص 29.
20. ابراهيم الحجري، الرواية العربية الجديدة السرد وتشكل القيم، دار الناية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2014، ص 245.
21. الرواية، ص 92.
22. ريمحة حدور، سيكولوجية الحب الرومانسي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة تحليلية نفسية لروايتين " نخب الأولى " لليل عامر و " قلم مريض نفسي " لاسامة قرينة، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارت، م 11، العدد 3، 2022، ص 193.

23. <https://manhom.com,18/05/2025/10:41h>

قائمة المصادر والمراجع:

1. بول كولبير، الهجرة كيف تؤثر في عالمنا؟ تر: مصطفى ناصر، عالم المعرفة الكويت، ط1، 01، 2016.
2. محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة ط03، 1988.
3. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012.
4. ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط2، 2022.
5. كمال فيلاي، الهجرة الحراك والنفي وآثاره على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، ط1، 2010.
6. سامية غشير، لارين سيفونية الحب والموت، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، ط1، 2024.
7. غالي شكري، أدب المقاومة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط2، 2024، ص107.
8. زهرة بن يمين، المهاجر في الرواية العربية المعاصرة بين واقعية المشهد والبناء السردى دراسة في نماذج روائية عربية معاصرة، مجلة passerelle، م10، العدد01، ديسمبر 2021.
9. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.
10. بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتين، دار الكتاب الجديد المتحدة، فرنسا، ط1، 2009.
11. سليمة خليل، سؤال الذاكرة وعقده التاريخ في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة اللغة العربية، المركز الجامعي ميله، م25، العدد 64، 2023.
12. يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين الى الاوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2008.
13. ابراهيم المجري، الرواية العربية الجديدة السرد وتشكل القيم، دار الناية للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2014.
14. ريحة حدور، سيكولوجية الحب الرومانسي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة تحليلية نفسية لروايتين " نخب الأولى " لليلي عامر و " قلم مريض نفسي " لاسامة قرينة، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارت، م11، العدد3، 2022.

<https://manhom.com>,18/05/2025/10:41h .15